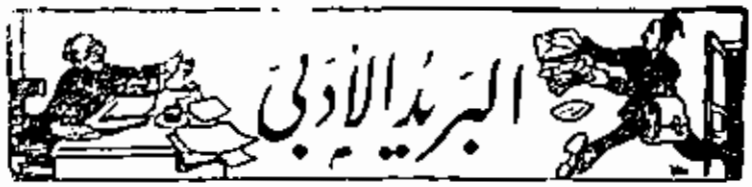

وفاة الأستاذ محمود حسن زناتي

قُبض إلى رحمة الله صديقنا المغفور له الأستاذ محمود حسن زناتي في صباح يوم الأربعاء الماضي في (ناي) من قرى القليوبية، وكان أخواله آل عطية قد نقلوه من القاهرة إلى ديارهم حين تبلغت به العلة واحتاج إلى رعاية الأهل وعناية القربى.

أصيب هذا الرجل الفاضل بالفالج النصفي منذ ثلاث سنوات فانقطع عن الناس وانقطع الناس عنه. وكان بطبعه ألوفاً ودوداً يحب الخلطة، ويعشق الحديث، ويسأل عن صاحبه إذا غاب، ويزوره إذا حضر. وكان أشق عليه من مرضه أن ينعزل عن العالم في مسكن نائي الفراش موحش الجوانب يظل فيه النهار، ويبيت به الليل، قلق الوساد موجوع البدن لا ينعم فيه بحنان الولد ولا عطف القريب، ولا يطرقه عليه إلا جار كريم أو صديق قديم.

درس زناتي في الأزهر، وتلمذ على أستاذنا العالم الناقد سيدين على المرصفي، وعلى شيخنا اللغوي الحجة محمد محمود الشنقيطي وكان أثيراً لدى الرجلين، يزورهما في البيت، ويلزمهما في الجامع، ويصحبهما في الطريق ويروي عنهما الأشعار والأخبار والطرف. ثم عين مصححاً في المطبعة الأميرية فقضى بها ردحاً من الزمن حتى انتقل القسم الأدبي منها إلى مطبعة دار الكتب فانتقل معه. ثم اختاره المرحوم أحمد زكي باشا ليكون أميناً للمكتبة الزكية التي وقفها وجعل النظر فيها لوزارة الأوقاف، وكانت يومئذ بقبة السلطان الغوري. فلما فصلت عن وزارة الأوقاف ووصلت بدار الكتب انتقل موظفاً بديوان الوزارة؛ ولكن العمل الجديد لم يرضه لا بيئته ولا بطبيعته فطاب الإحالة على المعاش فأحيل. ومنذ يومئذ تفرغ للأدب فأخذ يزجي فراغه: نظم الشعر واقتناء المخطوطات ونشر الكتب. فمن الكتب التي نقحها وعلق عليها ونشرها: مختارات ابن الشجري والمفضليات للضبي، ثم الجزء الأول من الفصول والغايات للمعري. ثم انتهى أمره إلى هذه العلة الفادحة فكابد من وصبها ما كابد حتى اختار الله له ما عنده.

تغمده الله برضوانه ورحمته، وأنزله منزلة الأوفياء من فسيح جنته.

في رثاء القمر للزناتي:

أيها الراحل الكريم سلاما ... آه لو كنت تستطيع الكلاما
سكت الصوت سكتة، ودفنا ... في التراب النشيد والإلهاما
أيها الناطق المحدث ماذا ... أسكت اليوم هذه الأنغاما؟
رحم الله في الندى حديثا ... كان يطوي الزمان والأياما!
ضحكت تربه كالزلال نميراً ... وتساقيه كالهيب ضراما
ونقص الزمان جيلا جميلا ... وتعيد التاريخ ما قد قاما
كنت في ندوة البيان طرازا ... يأسر القاهرين والأفهاما
حطمتك الأيام حتى رأينا ... رجلا صار في الحياة حطاما
قم تر الأرض لم تبدل قليلا ... من رحاها، ولم تغير نظاما
فالليالي - كما عهدت - الليالي ... والندامى كما عرفت - الندامى
من يفته الحمام في هدأة الليـ ... ـل فتى صبحه سيلقى الحماما
أجل دائر علينا، وكأس ... سوف نسقى منها ونروى الأواما!
أيها الراحل الذي لم يودع ... ما ملكنا في البين إلا السلاما

محمد عبد الغني حسن

أما قريد الأطرش فقد أسطر القلم فناء. فتاؤه كرقص سامية لا تعبير في كليهما، والأوبريت التي قدمها كلها تطريب فهو يقف ليغني ولاشيء وراء ذلك، فكل مواقفه «فواصل» غناء ليس إلا، وفن الاوبريت مظلوم! وهو يغني في موقف الحزن كما يغني في الفرح، ووجهه جامد في التمثيل أيضا، وإن كان لا بأس به فيما عدا قصور وجهه في التعبير، وكان دوزه ملائما لشخصيته الهادئة، فلم يستفزه منظر حبيبته في أحضان غريمه، واكتفى بأن راح يعتد لخطبها!

أما اسماعيل يس فقد أصبح دوره في الأفلام المختلفة أن يكون صديقا للبطل بقصد التضحيك. وهو ظريف الشخصية أينما وضع، غير أن حظه من ذلك قليل في هذا الفلم.

عباس خضر

وتذهب الجدب » . وهذا وجه آخر المسألة يؤول تنفيس الكرب بما تسوقه الرياح من خير ، لا بما يشعر به المرء من داخل فنقلوا الظاهر إلى الباطن ، وهذا أليق

قلتُ : وقولهم « شيء نفيس » أرادوا أنه ذو نفس ، بالتحريك

قلتُ : وهذا معنى طريف لست أدري أوقع القدماء عليه أم لا ، وقد وقفت عنده ، وتساءلت أكل متنفس نفيس ؟ وفي الصحراء أحياء من نبات وحيوان ينفر العربي منها ويحط من شأنها لقلة نفعها أو مظنة ضررها . وما بالك بالحيوان الذي ينفث الدم ، أهو شيء نفيس ؟ ولعلك زاعم أن النفث بالثاء من النفس بالسين ، فيهما معانٍ متقاربة كنفثات الشاعر ، والنفاثات في العقد من السحر . أو قائل إن النفس بالشين من ذلك أيضاً ، من التفريق والانتشار . قال الحكيم الترمذي في كتاب الرياضة « والنفس مسكنها في الرئة ، ثم هي منفثة في جميع الجسد » .

قلتُ : الثاء والسين والشين متقاربة ، والحروف أصل الألفاظ والأصوات محاكاة للطبيعة أو تعبير عن المشاعر الباطنة . ترى أيكون سر المعنى في النون أو الفاء أو السين ؟ أهو في حرف واحد أو في حرفين أو في ثلاثة ؟ ولقد زعم قوم أن اللغة العربية ثنائية ، ولعلهم على صواب . ثنائية أو ثلاثية فحرف السين جوهري في هذه اللفظة ، وإنا لنجده في لغات كثيرة . وليس ذلك من قبيل الاتفاق : في اليونانية بسيشي Psuche ، ونحت منها في اللغات الحديثة البسيكولوجيا أو علم النفس . وفي الانجليزية سول Sul ، وفي الفرنسية أسبريه Esprit والأصل في هذا الصوت وهو السين ما يسمعه المرء من صوت الهواء إذا كان نسيماً ، فإذا اشتد أصبح صريراً والصاد تشديد السين ، وقد يكون الصوت حاء ومنه الرياح والريح ، ولذلك قالوا لخيح الأفاعي .

قلت : ثم جاءت النفس بالإسكان في شتى معانيها . وإخال أسبقها الروح ، وهل هي إلا أنفاس ؟

قلتُ : هذا مذهب في التوحيد بين النفس والروح . والتحقيق غير ذلك . النفس مؤنث إن أريد بها الروح ، ومذكر إن أريد بها الشخص . تقول خرجت نفسه أي روحه ، وعندي ثلاثة أنفس فأنثت العدد لأنه عكس المعدود .

قال أبو عبد الله الحكيم الترمذي من صوفية القرن الثالث : « الروح نور فيه روح الحياة ، والنفس ريح كدرة جنسها أرضية » فرق بين الروح والنفس ، وبين الروح والريح . وقول الجنيد الذي ذكرت من أن النفس من مستأثر الله تعالى » يريد الروح لا النفس قال ابن الفارض في تائيته .

وإني وإياها لذاتٌ ومن وشى ... بها وشى فيها صفات تبدت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها ... شهوداً بدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حادي لرفقها ... وجوداً غدا في صيغة صورية

قال ابن القيم : والذي يرجح ويترجح هو أن الإنسان له نفسان حيوانية ونفس روحانية . فالنفس الحيوانية لا تفارقه إلا بالموت . والنفس الروحانية التي هي من أمر الله فما يفهم ويعقل فيتوجه لها الخطاب ، وهي التي تفارق الإنسان عند النوم ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها .

والدليل على أن الذي من مستأثر الله تعالى هو الروح قوله عز وجل (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) لأن الروح من الغيب لا تدركها العقول وتعجز عن معرفتها الأفهام .

وبعد فقد طال بنا النفس في الاستطراد ، وكنت أطمع في جواب الأديب عن معنى نفس الأديب ، لأن هذه صناعتك ، فصدفت عن الجواب ، ورددت السؤال بسؤال ، وعدلت عن الأدب إلى الحكمة واللغة نفاساً ، ولك نفسة إلى أمد ، فلعلك لا تنفس بالجواب .

أحمد فؤاد الأهواني

أغنى الأدبيات

لك أنفس تحية وعليك أروح سلام .

زعمتَ أني دفعتك إلى حديث شائك ، وما رغبت فيه إلا لأنه حبيب شائق . ولبست أثواب العلماء تواضعاً ، ثم بان فلك وفاض فضلك ، فإذا بك تسأل سؤال العارف . أومأت إلى مذهب العلم الأول في أنفسه الثانية والحساسة والناطقة ، وأشرت إلى المتكلمين في قولهم بالامتزاج كالماء بالعود ، وأخذت عن بعض الفلاسفة حكايتهم عن النفس المدبرة للأبدان المحركة للجسوم ، وحكيت قول الجنيد من الصوفية أنها من مستأثر الله تعالى .

ثم استقصيت قول أصحاب اللغة ووقفت بباب ابن فارس إن النفس من النفس « أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها » .

قلت : « وقول القائل » نفس الله كربته « من ذاك لأن خروج النسيم روحا وراحة » .

قلتُ : هذا عند من يوحدون بين النفس والروح ، ويجعلون النفس من الريح . وقالوا : « ومعنى لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن ، أنها تفرج الكرب ، وتنشر الغيث